4360



رسالة من صاحب الجلالة الملك إلى القادة العرب

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد آله وصحبه

من الحسن الثاني ملك المملكة المغربية

إلى صاحب ....(*)

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد، فقد طرح علينا في مناسبات عديدة سؤال يرمي إلى معرفة هل نقبل، بوصفنا الرئيس الحالي للقمة العربية لقاء الوزير الأول الإسرائيلي السيد شيمون بيريز، وقد أجبنا كل مرة عن ذلك بأن مستوى مسؤولياتنا يحظر علينا القيام برحلات سياحية، وبأن لقاء من هذا القبيل لا يمكن التفكير فيه إلا إذا كان سيجري على أسس واضحة ويفضي إلى سلام عادل ودائم يحفظ الكرامة ويستجيب لما تنشده الأمة العربية وتسعى لتحقيقه،

ومن هنا يتجلى أننا كنا حريصين منذ البداية على إزالة كل إبهام ورفع كل لبس فيما يرجع إلى الموضوع الذي نحن بصدده.

وقد كانت طريقة تفكيرنا تستند إلى أربعة عناصر نراها أساسية :

أ — مشروعية القاعدة التي يجب أن يقوم عليها كل لقاء من هذا النوع سواء قمنا به نحن أو قام به غيرنا من قادة الدول العربية.

ب — مشروعيتنا الخاصة التي تخولنا حالياً الصفة اللازمة لإجراء اللقاء المرغوب فيه.

ج — ضرورة ألا تكتسي المحادثات في أي مرحلة من مراحلها طابع المفاوضات وأن تعتبر محادثات استطلاعية ترمي إلى الإيضاح والإستيضاح لا غير .

د — التسليم بأن هذه المحادثات — إن قدر لها أن تتم — لن تنشأ عنها التزامات غير ما هو وارد في مخطط فاس.

وعندما بلغتنا موافقة الجانب الإسرائيلي على جميع هذه العناصر قبلنا اللقاء، واستقبلنا في قصرنا بمدينة يفرن الوزير الأول السيد شيمون بيريز.

هذا وقد كان مخطط فاس هو الأساس الوحيد للمحادثات التي جرت بيننا، وقد أثبتنا وأوضحنا أن هذا المخطط يكتسي وحده في الحالة الراهنة طابع المشروعية العربية ما دامت الأمة العربية بأسرها قد تبنته، فضلا عما يحظى به من مشروعية تكاد تكون دولية نظراً إلى أنه نال موافقة أكثر البلدان التي عرض عليها.

ولم يكن في إمكاننا بوصفنا الرئيس الحالي للقمة العربية أن نشارك في أي محادثات مهما كان نوعها

(*) صاحب الجلالة أو صاحب الفخامة أو صاحب السمو حسب صفة المرسل إليه.

إلا إذا كان ذلك على أساس مخطط فاس الذي انعقد عليه إجماع العرب، كما أن المشروعية التي نستمدها من صفتنا تلك لا تسمح لنا بأن نقوم بأكثر من شرح وجهة النظر العربية واستطلاع ما يضمره الخصم، وهذا ما حملنا على أن نؤكد بوضوح أن المحادثات لا يمكن أن تكون إلا استطلاعية ولن تكتسي بحال من الأحوال طابع المفاوضات بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة، ولاشك في أن طابع المحادثات الإستطلاعي وإجراءها على أسس معينة وفي نطاق محدد بوضوح سيحولان دون إخراجها عن إطارها أو تأويلها على غير حقيقتها.

لقد عرضنا وشرحنا مخطط فاس وبسطنا عناصره واحد واحداً، واستفرغنا المجهود في إقامة البرهان على سداده وأصغينا إلى ما أدلى به الطرف الإسرائيلي من شروح وما بسط من آراء.

وقد اخترنا أن يقتصر دورنا على ذلك، ورفضنا عن قصد أن نبحث عن اتفاق مهما كان نوعه، لأن عملا من هذا القبيل يجب أن يكون موضوع مفاوضات مباشرة يتم القيام بها وفقا للإجراءات والشروط التي تحددها جميع الأطراف التي يهمها أو يعنيها الأمر مباشرة.

وقد حملنا على قبول هذا اللقاء الذي طالما اشتدت الرغبة فيه بواعث متنوعة تبدو لنا وجيهة :

أ ــ إن قبول الطرف الإسرائيلي الشروط التي فرضناها لإجراء المحادثات لن يضعف الموقف العربي في شيء، بل من شأنه ــ على ما بدا لنا ــ أن يقويه ويدعمه.

ب ــ إن مخطط فاس الذي تطلب إعداده وقبوله من لدن الجميع جهودا لا يستهان بها قد مضى عليه اليوم ما يقرب من أربع سنين، ويخشى ــ إذا لم يقع تحريكه ــ أن يفقد كل حيوية ويصبح وثيقة يحتفظ بها من جملة مستندات التاريخ.

ج ــ هناك سبب آخر بدا لنا مهماً وحاسماً أكثر من كل ما سبق، ويتمثل في الحالة التي توجد عليها اليوم الأمة العربية.

إن العالم العربي لم يسبق له طوال تاريخه أن واجه اختلافات بلغت من الخطورة ما بلغت الإختلافات التي هو عليها الآن، وذلك لسبب بسيط يكمن في أنه أنجز على الصعيد السياسي إلى منزلق كان من قبل عبارة عن تأويلات تكتسي كثيراً أو قليلاً طابعا أصوليا بالنسبة إلى دينه الذي هو الإسلام.

لقد وقعت الأمة العربية في الفخ المكشوف الذي نصب لها ــ ويا للأسف ــ وسيظل منصوبا لها طوال سنين لا يعلم عددها إلا الله، وحتى نتمكن من مواجهة هذه الحالة وما قد يكون لها من عواقب بالغة الخطورة لا بداية لها ولا نهاية ظهر لنا أن نقدم على عملية إنقاذ جماعية وأن نسعى لايقاظ الضمير والوعي للعمل في سبيل الخلاص، وذلك بوضع النزاع العربي الإسرائيلي في المقام اللائق به بالنظر إلى ما يكتسيه من أهمية بالغة وأولوية مطلقة بالقياس إلى غيره من المشاكل، لأن الأمر هنا لا يتعلق فقط بمأساة الأرض التي اغتصبت منا، ولكن ــ كذلك وفوق ذلك ــ بمأساة إخواننا العرب الذين يتعرضون يوما بعد يوم منذ ما يقرب من ثلاثة أجيال، إلى اقتلاعهم من جذورهم العريقة ومن ثم إلى محو شخصيتهم في الحاضر والمستقبل.



وتفضلوا بقبول سامي تقديرنا.

حرر بالقصر الملكي بيفرن في 21 ذي القعدة 1406 الموافق 28 يوليوز 1986.

الحسن الثاني

ملك المغرب